مقدمة الناشر

كيف نحمي العربية رقميا ؟

يصدر هذا المجلد الخاص باللغة العربية في تقانة المعلومات، وهو محور في صلب هندسة اللغات الطبيعية، ومن ضمنها اللغة العربية، في خضم الجدل القائم حول حماية هذه اللغة من التلف والضعف والهوان الذي لحق بها في السنين الأخيرة، سواء على يد أبنائها أو لأسباب خارجية، ولعلنا نقف هنا وقفة متأمل عند هذا الجانب لنلخص فيه القول من خلال المعطيات العلمية المصورنة في جانبيها النظري والعملي، كونها السبيل الوحيد لولوج مجتمع المعرفة الذي ننشده بلساننا العربي المبين، والسبيل إلى سد الفجوة الرقمية بيننا وبين لغات الأرض التي تستخدمها الشعوب المتقدمة.

كيف نحمي هذه اللغة ؟ وكيف نسد الفجوة الرقمية بيننا وبقية لغات شعوب الارض التي سبقتنا ؟ لنتفق أولا على أننا لا يمكن أن نأمل في ولوج مجتمع المعرفة الذي يقوم أساسا على ثلاث ركائز هي: الابتكار، وتنشيطه واستغلاله لصالح الإنسان، كل ذلك لا يمكن أن يتم خارج اللغة، وهل العلم والفلسفة والتقانة إلا لغة في أساسها، وهل هناك من سبيل آخر لصناعة المعرفة غير اللغة...

من جهتنا، في مؤسسة العرفان، ناشرة هذه المجلة، فإننا لا نذخر جهدا لتحقيق هذه الأهداف مجتمعة، سواء من خلال الأبحاث التي نجريها على لغة الضاد وبقية اللغات الطبيعية في إطار البحث الهندسي اللساني الصرف، أو من خلال مجلة التواصل اللساني التي آلت على نفسها نشر الأعمال العلمية الرصينة في مجال هندسة اللغة العربية، فقد صدر لحد الآن نحو عشرة مجلدات متخصصة في هندسة اللغة، عدا الأبحاث التي تنشر في الأعداد العامة، نفعل ذلك دون أن ننتظر أي دعم مادي أو معنوي من أي جهة في عالمنا العربي؛ لأن هذا العمل يدخل في صميم تخصصنا العلمي الدقيق، وتخصص الفريق العلمي الذي ننشر أبحاثه العلمية من مختلف المشارب والمناطق الجغرافية في العالم. والمطلع على هذه المنشورات سيجدها مغرقة في التخصص، ومكتوبة في أغلبها بغير لغة الضاد، لأن لغة الرقمنة كونية بامتياز، ولا لغة واحدة لها، لكنها ذات موضوع محدد، ينحصر في هذه المجلة في لغة الضاد، وهو ما نقصده عن ترصد وسبق إصرار، نقوم بذلك درءا لوضع الجواهر بين أيدي من لا يقدر قيمتها، ونعني بهم أحادي اللغة المصنفين في خانة الأمية بالمعنى المعرفي لهذا المصطلح، ولذلك لم نقتصر على النشر بلغة واحدة، خاصة لغة الضاد التي جعلناها موضوعا للبحث

العلمي فيها وليست وسيلة وحيدة له، إيمانا منا أن لسانيات الجيل الرابع التي نشتغل فيها يفضل أن تقدم ما يكتب عن رقمنة الضاد لغير العرب أكثر من العرب أنفسهم، فهؤلاء هم الذين يقرأون ويناقشون، خلافا للكثير من أبناء الضاد الذين حجز أغلبهم مقعده في قاعة التفرج على مباريات التطور المعرفي الناشئ في هذا العالم المتطور، تاركا البساط ينسحب من تحت أقدامه بلا مبالاة غريبة، بينما العالم المتقدم يشتغل على تطوير لغته التي مكنته من ولوج مجتمع المعرفة، كونها اللغة التي يبتكر بها معارفه وينشطها في جميع مجالات حياته، فارضا إياها واقعا لا يقبل النقاش على من دونه من الأقوام الذين تخلوا عن هويتهم لصالحه. في ظل هذا الوضع الغريب، يجب ألا تسألني عن سبب سيطرة اللغات الأجنبية على لغة العرب الوطنية في عقر دارهم، لأنهم ببساطة أصبحوا أمة مستهلكة للمعارف الإنسانية دون أن يسهموا في إنتاجها إلا بالنزر اليسير، وهذا النزر على قلته ينتجونه بغير لغتهم الأم. أليس هذا الأمر غريبا ؟

ومع ذلك، هناك عدد كبير من الباحثين العرب، والمغاربة بخاصة، يشتغلون بجدية لا نظير لها في هندسة اللغة العربية، أغلبهم لم يتخرجوا من أقسام اللغة العربية، ومستواهم في معرفة العربية لا يتجاوز شهادة الباكالوريا، ولكن حرصهم على هويتهم جعلهم يوظفون معارفهم الهندسية في تطوير لغتهم الأم، وهم يواصلون الليل بالنهار لتقديم الأفضل من التطبيقات الهندسية على لغة الضاد، وقد أفرزت هذه المجهودات برامج تضاهي أقوى التطبيقات التي طورها كبار العلماء في العالم للغاتهم، وبذلك أصبح لدينا في عالمنا العربي رصيد معرفي – هندسي كبير لا يحتاج إلا إلى إنفاق متوسط ليمكننا من ولوج اقتصاد المعرفة من بابه الواسع بلغة الضاد. فقد نجح باحثونا / مهندسونا في تطوير محللات نحوية ومشكلات آلية وقارئ بصري آلي ومحرك بحث قوي يضاهي ما هو موجود في اللغات المتقدمة أو يفوقها. وهناك أعمال كثيرة تصب جميعها في سد الفجوة الرقمية التي ما على جامعاتنا إلا الاهتمام بها في المستوى التعليمي والبحثي، كأن تحدث الدولة أقساما خاصة بهندسة اللغات الطبيعية، على غرار ما هو موجود في البلدان المتقدمة، سعيا إلى الرقي بلغتنا إلى مصاف اللغات العالمية، لتصبح لغة أكاديمية بامتياز، وهذا شرط أساس لإحداث النقلة المعرفية التي أصبحت كافة الشروط الأكاديمية متوافرة لها في عالمنا العربي. هكذا يجب أن نحمي عربيتنا من الضعف والوهن الذي لحق بها على أيدي أبنائها قبل غيرهم.

أما الذين ينتظرون أن تحمى العربية بشعاراتهم الرنانة التي يرفعونها في المحافل الوطنية والدولية بدون انقطاع، حيث انتظموا في تجمعات هي إلى الأحلاف الحزبية أقرب منها

إلى التجمعات المعرفية، كون أغلبهم من خريجي أقسام العربية، فهؤلاء هدفهم القول دون الفعل، خاصة عندما انتطموا في أحلاف فقيرة في هويتها العربية، واصبحوا يصيحون من داخل "تجمعات" أقاموها لتحقيق مآرب أغلبها شخصي، وأصبحوا يطالبون الدولة أن تحمي لهم لغتهم، بدل أن يشمروا على ساعد الجد وينخرطوا في العمل المعرفي على غرار المهندسين والباحثين في العلوم الصلبة الذين عرفوا أن لا تطوير لمعارفهم إلا عبر اللغة، بدل هذا نجدهم يستجدون الحكومات المتتالية أن تحمي بدلهم هويتهم، كأن تحدث لهم مؤسسة هنا، ومركزا هناك، في الوقت الذي ترى هذه الأخيرة أنها لم تذخر شيئا في توفير البنية التحتية لمكون الهوية بجميع أصنافه، فقد أحدثت أقساما للغة العربية في جميع كليات الآداب، ورخصت بإحداث مختبرات للبحث العلمي في جميع التخصصات، بل بنت كليات اللغة العربية في جميع البلدان العربية، هذا عدا مراكز البحوث في التراث بلغة الضاد، ولنقدم على ما نقوله مثالا من المغرب، كونه البلد الراسخة أقدامه في العروبة، ونقصد معهد التعريب القائم الذات منذ زمن طويل في المغرب، وإلى عهد قريب كان يمثل شعلة علمية في عالمنا العربي. الجميع يذكر عمل هذا المعهد في عهد العلامة المرحوم الأخضر غزال، إذ كان أول من جعل لغة الضاد تدخل قمقم الحاسوب، وتستقر فيه لتلد معارف مصطلحية سار بحديثها الركبان، إلى أن تولى إدارته، بعد وفاة مؤسسه ومفعله، بعض المنحرفين معرفيا، الذين انتهى زمنهم الافتراضي علميا، فسطوا على مقدراته وأصبح في عداد الموتى معرفيا، ولا أظن أن وضعه في الزمن الحالي سيكون أحسن من سابقه في الانحطاط، وذلك بالنظر إلى ما أصبح عليه اليوم كما يعرفه ذلك الجميع، وعلى المعنيين بأمر اللغة العربية حقا، إعادة الاعتبار لهذا المعهد الذي يحتاج إلى من يدرك الهدف من إحداثه ويواصل ما انقطع منذ زمن، ليصبح معلمة علمية تحيي ما اندثر من المعارف وتوظيفها في إنتاج الوسائل الرقمية التي سيتم بها حماية الضاد من التلف.

إذا كان هذا هو حال معهد التعريب المتخصص في هندسة اللغة العربية الذي أقبر وهو ما يزال في مهده البحثي، فإن وضع المؤسسات الأخرى التي تتحمل مسؤولية الحفاظ على الهوية العربية، وأخص بالذكر أقسام اللغة العربية المنتشرة في كليات الآداب عبر ربوع الوطن العربي، التي أصبحت تفرخ أرباع المتعلمين، يتخرج منها الطالب بشهادة الإجازة أو "البكالوريوس" تحمل الشعار الرسمي للدولة التي توجد بها وهو لا يلوي على شيء، فهو في الأغلب الأعم يكون غير قادر على تحرير طلب عمل بالعربية، لدرجة أصبح البرنامج يخرج متعلمين لا يفرقون بين الفعل والاسم، فتجد أغلبهم لا يفرقون بين "فرعون" والأفعال الخمسة مثل "يكتبون"، ناهيك عن عدم قدرة أغلبهم على تركيب جملة صحيحة وفق المعايير

التي وضعها نحاة العربية، أما بناء النص السليم فدونه خرط القتاد. علما أن أغلب هؤلاء الخريجين لا يتقنون غير العربية ولا دراية لهم بغيرها من اللغات، مما يطرح أكثر من علامة استفهام على مستقبل هذه اللغة.

فما الحل ؟

من المؤكد أن الحل لا يوجد عند رافعي الشعارات الداعية إلى حماية هذه اللغة من خلال الأحلاف، على الرغم من فعالية المجتمع المدني في أمور كثيرة، فأغلب هؤلاء غير متمكنين من الرقمنة التي تمثل الوسيلة الأقدر على تأهيل اللغة العربية لولوج مجتمع المعرفة، كما أن أغلبهم ينطلق من شعارات إيديولوجية تخدم أهدافا أخرى غير ما تحتاج إليه اللغة، فهي في حاجة إلى أناس خبراء في التعاطي مع اللغة هندسيا، وليست في حاجة إلى أناس يتكسبون بالشعارات الجوفاء، يُكرهون الدولة أن تحدث لهم مؤسسات رسمية، ليتخذوا فيها كراسي مريحة بحجة الدفاع عن منظومة الهوية. ومع الأسف فهؤلاء هم الأغلبية في هذا الزمن العبثي في "البحث العلمي" الذي يروم فيه الكثيرون من هؤلاء الحصول على مناصب "إدارية" لا أكثر.

ومن حسن الحظ فإن عدد الباحثين في هندسة اللغة العربية أصبح في تزايد مستمر في سائر ربوع الوطن العربي، خاصة في المؤسسات التي تكون المهندسين في العلوم الصلبة، فأغلب هذه المؤسسات الحكومية تفتح مسالك في معالجة اللغات الطبيعية، وفي مقدمتها العربية، فلدينا في المغرب مثلا مؤسسات رسمية يوجد بها نخبة من الباحثين في هذا التخصص، حيث تم تطوير منصة للبحث الرقمي في العربية، كما تم تطوير قارئ آلي للعربية أثبت تجريبه أنه أقوى من الكثير من التطبيقات المشابهة في العالم، بالإضافة إلى المحلل الصرفي الذي طورته أدمغة مغربية رائدة، يجتهد باحثونا في توظيف الإمكانات التي وفرتها لهم الدولة لتطوير البحث في لغة الضاد، وهذا بدون شعارات أو الانتظام في أحلاف حزبية أو إيديولوجية، وإذا انتقلنا إلى ربوع الوطن العربي، نجد مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، في المملكة العربية السعودية، التي يوجد بها أكبر معمل للأصوات العربية، وأكبر مركز للمحللات اللغوية العربية، وفي سوريا يوجد المعهد العالي للعلوم التطبيقية في دمشق الذي نشر أعمالا متطورة في هندسة اللغة العربية، وفي فلسطين فنجد جامعة بيرزيت التي تقود مشروعا عالميا في أنطولوجيا اللغات الطبيعية وفي مقدمتها اللغة العربية، وإذا تأملنا المنظمات العربية فنجد في مقدمتها منظمة ألكسو التي تهتم بشكل كبير بهندسة اللغة العربية، وأعمالها في هذا المجال أصبحت مرجعا للعديد من الخبراء في العالم، فمن المحللات اللغوية إلى الأنطولوجيا إلى تعليم العربية للأجانب بأحدث الطرق، وهي كلها أعمال تؤسس لمجتمع المعرفة، وهي المنظمة نفسها

التي ينضوي تحتها مكتب تنسيق التعريب في الرباط، فقد صدر عن هذا المكتب كم هائل من المعاجم الثنائية والمتعدد اللغات، تحتاج فقط إلى من يستغلها بجدية في أي عمل هندسي لساني يخدم رقمنة لغة الضاد. لم نأت هنا على ذكر المجامع العربية للغة العربية لأنها أصبحت مهترئة يتجمع فيها خبراء في تحنيط هذه اللغة التي انتفضت عليهم وحطت الرحال في دنيا المهندسين، لأنها وجدت فيها مكانا مريحا، كونها اللغة الطبيعية الأكثر تجاوبا مع الرقمنة. وإذا انتقلنا إلى القطاع الخاص، فإلى جانب ما تنجزه مؤسسة العرفان، نجد شركة صخر التي تخصصت منذ بدايتها في هندسة اللغة العربية، أما في العالم الغربي فهناك مراكز كثيرة تعمل في مجال هندسة اللغة العربية، وفي مقدمتها شركة Xerox العالمية التي خصصت ميزانية ضخمة للمعالجة الصرفية للغة العربية، كما أنها بنت قاعدة بيانات لأصوات اللغات الطبيعية ثبت من خلالها أن العربية أم اللغات الطبيعية بدون منازع.

هذه الأعمال مجتمعة تدخل في باب هندسة اللغة العربية، التي يعول عليها في تأهيل العالم العربي لولوج مجتمع المعرفة، هذا المجتمع الذي ستبنى فيه جامعات رقمية بلغة الضاد، حيث سيصبح في إمكان الطالب في جامعاتنا تلقي محاضرة علمية في تخصص دقيق تقدم فوريا في جامعة هارفارد مثلا باللغة الإنجليزية، لكنه سيستقبلها بالعربية في بلده، وربما في عقر داره، حيث سيمكنه أن يشارك بأسئلة علمية في تخصصه بلغته الوطنية ليسمعه المحاضر في أمريكا بالإنجليزية، والعكس صحيح، هذه فقط إحدى النتائج الإيجابية لرقمنة لغة الضاد، وهذا هو السبيل الوحيد الذي سيمكن هذه اللغة من دخول معترك الحضارة المعرفية المستقبلية التي يجب أن تخوض في سبيل تحقيق ذاتها حضاريا حربا ضروسا لإثبات الذات رقميا بين لغات العالم، وإلا .....

غدا سيمكنك أيها العربي، بفعل التقدم الذي ستصل إليه هندسة اللغة العربية، أن تسأل بالهاتف بلسانك الطبيعي مخاطبك في الصين، وتستقبل منه الإجابة بلغتك الطبيعية، علما أنه لا يعرف العربية وأنت لا تعرف الصينية، وما ينطبق على الكلام ينطبق على استقبال المعارف العلمية من جميع أركان المعمور. هذا هو المستقبل الذي ينشده مهندسو اللغات الطبيعية للغة الضاد، وهو كما نرى يبتعد بسنوات ضوئية عما يقوم به رافعوا شعار حماية العربية من خلال دعوتهم لإحداث مؤسسات رسمية لهذا الغرض في هذا البلد العربي أو ذاك.
غدا سيمكنك أيها العربي استخدام شبكة العلاقات الدلالية بين مكونات المجتمع بجميع مؤسساته، ولن تحتاج إلى التحرك من بيتك لاستخراج وثيقة مهما كانت مهمة، لأن هندسة اللغة ستبني لك حكومة إلكترونية واقعية، وغدا أيضا سيمكنك استخدام محرك بحث عربي

للوصول إلى جميع المعلومات التي تبحث عنها في رمشة عين، محرك بحث عربي أصيل يتجاوز بكثير ما هو موجود حاليا عل الشابكة، فهذه الأخيرة لا تراعي خصوصيات هذه اللغة التي تنتظر الرقمنة الحقيقية التي تؤهلها لولوج اقتصاد المعرفة من بابه الواسع، وهي المعرفة التي سيتخصص فيها شبابنا الذي يحتاج فقط من الحكومات العربية أن تحدث له في برامجه التعليمية تخصص هندسة اللغة العربية، وإذا نجحنا في دفع المسؤولين إلى إحداث هذا التخصص الذي يقف الحرس القديم في وجهه بكل ما امتلك من قوة، وأولها قوة الجهل به، إذا نجحنا في هذا المسعى سنصل إل غايتنا التي ما فتئنا نطالب بها وهي إحداث مراكز أو تخصصات جديدة في هندسة اللغة، ويجب أن يكون ذلك من المراحل التعليمية المتقدمة، حتى يتأقلم شبابنا الطامح إلى الإسهام في تقدم بلده معرفيا مع هذا التخصص في مراحله العمرية المتقدمة.

***

هذا المجلد الخاص من المجلة الدولية في هندسة اللغة العربية "التواصل اللساني" يدخل في إطار نشر سلسلة البحوث العلمية التي تقدم في مؤتمرات عالمية، وهو تقليد دأبت عليه مؤسسة العرفان منذ إحداثها، فبعد نشر مجلدات خاصة في هندسة اللغة العربية، مثل المجلد الخاص بمؤتمر الرياض في موضوع: اللغة العربية في تقنية المعلومات 1996م، جاء بعده مجلد خاص آخر عن: نقل التقنية المعلوماتية" الذي نظمته جمعية الحاسبات السعودية 1998م، وبعد غياب دام أكثر من عشر سنوات، عادت المجلة لتنشر مجلدا خاصا عن "إدماج المعارف اللسانية في عملية التعرف البصري الآلي على المحارف العربية" يتضمن وقائع المؤتمر الذي عقد تحت هذا المحور في مدينة توزور بتونس 2006م، وفي هذه السنة 2014م صدر مجلد جديد يتضمن وقائع المؤتمر الخاص بهندسة اللغة العربية سنة 2012م وهو المؤتمر الموسوم بـ: CITALA' 12، أما المجلد الحالي Vol: VI من سلسلة المؤتمرات، فيتضمن البحوث التي ألقيت في المؤتمر الدولي الذي عقد في كلية تقنية المعلومات في جامعة الإمارات العربية المتحدة في مدينة العين، وتحت الأشراف التقني للمنظمة العالمية المعروفة بـ IEEE: International) Electric and Electronics Engineering) في موضوع: الابتكار في تقانة المعلومات، وهو عبارة عن معرض دولي سنوي يلتقي فيه خبراء من جميع أركان المعمور ليقدموا فيه منتجاتهم المعرفية المتطورة في مجال تقانة المعلومات، حيث يدور نقاش علمي عميق حول مجمل القضايا التي عرفت تطورا خلال سنة كاملة من البحث والابتكار في مراكز البحث العلمي في

العالم. ولأن اللغة العربية أصبحت تشكل الرهان الذي يسعى الخبراء في العالم إلى كسبه، تحليلا وتوليدا ومعالجة من أجل تطوير التطبيقات العلمية التي تدمج في مختلف مناحي الصناعة المعرفية، فقد خصص المؤتمر محورا خاصا لهذه اللغة، تمت فيه معالجة مختلف الجوانب والمستويات التي تطبق فيها الخبرة المعرفية الجادة في العالم على اللغة العربية، اللغة الرقمية بامتياز، كونها اللغة الأكثر استجابة للحوسبة، نظرا لطابعها الخوارزمي الرياضي ،

خضعت البحوث الستة التي نشرت في هذا المجلد لمرحلتين من التقييم الجاد من قبل خبراء متخصصين في الميدان، تمثلت المرحلة الأولى في تحكيم الأبحاث عند تقديمها للمؤتمر، أما المرحلة الثانية فهي التي تم تحكيمها من أجل النشر في المجلة، ومع تكامل المرحلتين، فإن المرحلة الثانية من التحكيم كانت الأكثر دقة وخضوعا للمعايير العلمية الدقيقة التي تفرضها مجلة التواصل اللساني، مما سيجعل منها أبحاثا مرجعية في هندسة اللغة العربية بامتياز.

والمجلة إذ تشكر الدكتورين بومدين بلخوش وسعد حروس، اللذين أوليا عنايتهما الفائقة لتنسيق هذا المجلد، على المجهود الذي بذلاه في تحكيم الأبحاث وملاءمتها لشروط النشر فيها، لا يسعها إلا أن تتقدم كذلك بالشكر الجزيل إلى كل من أسهم بشكل أو بآخر في تنظيم المؤتمر الذي بفضله تم توفير هذه البحوث العلمية الرصينة، ونخص منهم الباحثين الدكاترة: الحرمين الحرمين، عادل سرحاني، خالد شعيب، Monisha Pulimood, Cauhtemoc Lemus, Sonal Dakhane، أشرف النجار، عبد الله حسين، محي الدين دجودي، أنس بوبا،

وستبقى المجلة رهن إشارة الباحثين الجادين الذين يواصلون ليلهم بنهارهم من أجل حماية هذه اللغة وتأهيلها لولوج مجتمع المعرفة، خاصة في الجانب الهندسي الذي يدخل في إطار لسانيات الجيل الرابع، الذي أصبح يمثل رهان حمايتها من الضعف الذي لحق بها من جهات كثيرة، في مقدمتها أولئك الذين يتهافتون على حمايتها بالشعارات دون أن يقدموا لها أي يد عون رقمية من شأنها أن ترفع من شأنها في سوق اقتصاد المعرفة وفي مجتمع المعرفة بصفة عامة. نأمل أن تصبح المجلة بيت خبرة علمية لشبابنا الطامح إلى تطوير أدائه المعرفي بلغته الأم، لاكتساب الخبرة في مواجهة التحديات الرقمية التي تواجه لغتنا، كما نأمل أن تتمكن حكوماتنا العربية من فرض هذا التوجه المعرفي الذي لا بديل عنه في الحفاظ على هوية شعوبها العربية على متعلمينا في مختلف القطاعات التعليمية في الوطن العربي، فالهوية أصبحت تحمى بالمعرفة والعمل الرقمي لا بالشعارات والتكسب العبثي الذي يبحث عنه الكثيرون في هذا الوطن العربي الواسع الأرجاء.